صوت أخرس
زكرياء أستاذ

صوت أخرس

شعر

زكريا أستاذ

تدقيق الكتاب : الكاتبة أميرة غربي

تصميم الغلاف : الكاتبة تراتيل إسماعيل

جميع الحقوق محفوظة

إهداء

إلى كل من يعد الساعات
فقط تمسك بأوتار القدر

(1)

أجدني في عتمة

بين نبضات الدقائق

أحاول أن أتسلق

جدار أحلام الشاحبة.

كنت وحيدا

فقط خريف المساء

يلقي بشابكه على باب بيتي،

هل أخرج

لأرى؟.

لا أجد سوى طيفا

ضائعا بين درب ليل أعمى.

طيف يحاول

أن يقود نفسه

لكن دون جدوى.

على أجراس

كنسيتي الداخلية

كادت الأوجاع أن تنطق.

مجرد محاولة فاشلة
أجد شيئا غريبًا يكبل يداي،
أركض نحو صحراء قاحلة.

ليس كل الطرق
تؤدي إلى روما،
بل كانت طريقي
نهايتها قعر الهاوية.

(2)

لو كانت

مجرد ليلة واحدة

وبضع ساعات،

لكنت تسلقت

جدار الأمسيات

حتى أبلغ عليين.

لكنه عدة ليالي

كان غلافها لونه أسود،

أجد الزمن قد توقف

حاولت أن أعبر عن الواقع..

تذكرت جثة قد رأتها عيني

فوق منصة مقبرة

خالية على عروشها.

أحاول أن أهرب
عبر موانئ النوم
لكن في اليقظة
أرى المراكب
بعد طول الحريق صارت رمادا.

سأمشي
وألامس دروب الأحزان
خدعة تتكرر
في لوحات المرايا
وهم...
قد سلط ضوء علي؛
كأنه شيء بالعشرات
لكن في الواقع
العدد كان مجرد واحد.

(3)

فوق سطح النّفس

في انعزال عن العالم

تتجدد عزلتي.

أرتل

مزامير...

الوحدة واليأس

أرى الجسد

قد علق على خشبة الصليب،

فقط هنالك روح عالقة..

ألتمس شبه دقائق

أشرب فيها فنجان قهوتي

كأنني سوف أقبر

فما هي إلا لحظات

شبه الموت

يقترب بمراكبه

يحاول أن يرص في الموانئ

ألوح بيدي...

ألا لا شيء؛

كأنها روح تجوب عالم شبه غامض.

هل هي صرخات أخيرة؟.

يقشعر البدن

ويحوم خوف في داخلي

لم ترقبها عيني يوما،

حروفها لم تبتسم

أجد الأوقات قد انقضت

هنا وحدي...

جثة شبه غامضة ملقاة أمام فم مساءَ خريفٍ.

(4)

دعني

أخبرك يا ليل

أن التعب قد نال مني

في هذه اللحظة

أشعر بانهيار عميق.

كأنه وطن بلا نغم

دروب اليأس تجعل من الروح شبه عمياء

أشرب أكواب القهوة؛

كأنه إدمان داخلي

لا شيء..

فقط أستعيد نفسيتي التي قد ألقيت في بحر المآسي.

يمر الوقت

ويثقل الحزن كاهلي

أرى الأحزان

قد أخدت من المشارف مسكنا

في كل لمحة أجدها ترقبني

كل شيء...

كمثل وريقات قد كنستها الرياح.

أين أنا؟

أفر مني...

كأنها لعنة حلت بجسد ميت

أرقب المدامع؛

قطرة... قطرة

قد فاضت الأودية

أرى الغيوم تحجب الشمس

أعود لغرفتي...

أجد شبح الظلام الحالك

كأنه يحمل لواء،

فقط تنهيدة روح متعبة،

أرى الوسائد قد بللت

من هطول الدمع الغزير.

(5)

أين تحجب الشمس

خسف بها يا سيدي

فالمعراج لم يتم!.

أريد أن أفر

حتى من معطفي،

لهيب يحرق وجهي

أفتح النوافذ..

فتدهسني الرياح العاتية.

كيف الحال؟

لا شيء جديد تحت الشمس،
أشعر بتعب يجتاح داخلي
ويثلج من راحتي،
فقط وحدها العيون
تخبر عما يجري في نفسيتي.

في لوحتي
كنت قد رسمت وردةً بيضاء
فمحاها واقع هش.

كأنها ترنيمة
عن يأس منذ زمن بعيد
أسمع تراتيل
جثة هامدة.

أجده قد أقبر حيا
كنت أنوي المغادرة
نحو عالم..
كنت قد رسمته
منذ بضع سنين في مخيلتي،
لكنها توالت أعوام عجاف
جعلت من كل شيء
قد كتب عنه أنه هباءا منثورا.

أبصر وجها بلا ملامح
في ثياب قد بليت،
أراه غريبا
مجرد لاجئ
يلتمس دفئ الجدران

يبزغ بصره صوب الموانئ

يخفي مدامعه

يمر بدرب مزدحم

يغادره...

والمنديل في يده.

أبصره عائدا

نحو ديار كأن الأشباح تسكنها

شبه فارغ...

الأمس..

واليوم..

والغد، يمسك الناي

هناك صرخات عالية

لم يتجلى النور

ولو ليلة...

مجرد عقم غامض

يسكن بين الكلمات

ويرتل لمنفاه الأبدية.

(6)

تشرب العين

حتى الثمالة...

تشرب من نهر المدامع.

أرى كوبا في اليد

لكنه فارغ،

يخبأ ما تبقى من فرحه

تحت معطفه

يخشى أن ترصده مرتزقة المآسي.

مد ذراعيك يا ليل

ودعه ينام...

أجعل من القمر

يطل على ما تبقى من المشارف

اتركه ولو لساعة،

فقد بح صوته

فما هي إلا دقائق

ويدحرج نحو العالم السفلي.

تم الكتاب.